# الآليات الحِجاجيّة وأبعادها التداوليّة

## - عرض وتحليل -

**أ. صبرينة بوعيطة**

باحثة دكتوراه

جامعة العربي التبسي

تبسة، الجزائر

البريد الإلكتروني: sabrinabouaita5@gmail.com

| الاستلام | ٢٠١٨/٦/١٥ | المراجعة | ٢٠١٨/٧/٢٠ | النشر | ٢٠١٨/٨/٣١ |
|---|---|---|---|---|---|

**ملخَّص:**

تُعدّ التداوليّة مبحثا هاما من مباحث الدرس اللساني المعاصر، شغلت اهتمام عدد من الدارسين، فتعددت مفاهيمها واختلفت باختلاف اتجاهاتهم و مشاربهم، و كذا تعالقها مع علوم معرفية عدّة. عُرِّفت بأنها دراسة اللّغة في الاستعمال وطرحت بذلك قضايا تنضوي تحتها كلُّ واحدة منها تمثّل شكلا من أشكال الحدث التواصلي، ومن أهمها الحِجاجُ الذي عُنِي في اصطلاح الدّارسين و اللُّغويين بإقامة الحُجّة والدليل لتحقيق الفعل التخاطبي على أساس أنَّه دعوى موجهة قصديا إلى طرف آخر تحتمل القبول أو المعارضة، تكونه حجج متدرجة تخضع لعامل القوة والضعف، موصِلة إلى نتيجة أو نتائج مضمرة أو صريحة، تمثل الإمكانات الحجاجيّة المتاحة للقول والمؤدية إلى القيمة الحِجاجية؛ لذلك اختلف مفهوم الحِجاج عن غيره من المفاهيم المجاورة كالبرهان والاستدلال من حيث الطبيعة والبِنية، فماهي الآليات الحجاجيّة تطبيقا على الخطاب؟ كيف تُنتَج الملفوظات استنادا إلى الأفعال الحجاجية؟ إلى أي مدى يمكن إظهار متضمنات القول من خلال الجهاز الحجاجي؟، ماهي الفعالية الحجاجية للضمني إنجازيا؟

**الكلمات المفتاحية:**

التداولية، الحجاج، المحاورة، الإنجاز، الملفوظ، العلامة، المرجع، الاقتضاء، التضمين.

# Argument mechanisms and its Pragmatic dimensions

## - Presentation and analysis -

**Sabrina Bu Aita**

Université Larbi Tébessi,

Tébessa, Algérie.

Email: sabrinabouaita5@gmail.com

| Received | 15/6/2018 | Revised | 20/7/2018 | Published | 31/8/2018 |
|---|---|---|---|---|---|

**Abstract:**

Pragmatics is an important topic of the study of the linguistics lesson. It occupied the interest of many scholars, so its concepts varied and differed according to their different orientations and approaches. The most important of which is the argument which is rich in the terminology of scholars and linguists to establish the argument and evidence to achieve the act of communication on the basis that it is a case directed intentionally to another party tolerates acceptance or opposition, the concept argument differ from anther concepts such as proof and inference in terms of nature and structure. what are the mechanisms of argument to apply in he speech? how do we produce verses based of the acts of argument? to what extend through the orbital system? what is the orbital effectiveness of the enlightenment?

**Keywords:**

pragmatics, sign , reference, dialogue, achievement, pronunciation, implication.

**تمهيد:**

برز الحجاج في الدراسات اللسانية المعاصرة كمفهوم تداوليّ، ممثَّلا لفعل التخاطب وموجها للعملية التواصلية بكل أطرافها؛ نظرا لتوسع استعمالاته في مختلف المجالات، وأكثر من ذلك تمَيُّزه من حيث الطبيعة، والبِنية وهذا ما جعله يفسح مجال المحاورة وإقامة الحُجّة لإقناع الطرف الآخر، بآليات حجاجيّة هي بمثابة قرائن تكشف عن طرق إنتاج النصوص وآليات اشتغالها، وتُثبت للغة فعاليتها التواصلية، كشفا عن مكامن الضمني المضمر في الخطاب، والبحث في مسارات البياض الذي يحول دون التصريح بالقول، وقد كانت الآليات الحجاجيّة مجالنا المُنتَقى لدورها الفعّال في الكشف عن السيرورة التخاطبيّة ومحتلف تمظهراتها في الخطاب تحليلا، وكذا تنوّعها بين اللسانيّة والبلاغية، ثمّ المعرفيّة ..الخ. كلها عناصر من شأنها تشكيل عالم الخطاب المتنامي الذي يفرضه الطابع الاجتماعي والمقامي للحجاج.

## أولا: التداولية المفهوم والمبحث:

ورد المفهوم اللغوي للتداولية في معجم مقاييس اللُّغة **لابن فارس (ت٣٩٥هـ)**، وهو من الجذر الثلاثي: **دَوَلَ** «دَوَلَ: الدّال والواو واللّام أصلان أحدهما يدل على تحوُّل شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدلُّ على ضعف واسترخاء. فأمّا الأوّل فقال أهل اللّغة، انْدَال القوم، إذا تحوَّلوا من مكان إلى مكان [...] والدّولة والدولة لغتان. ويقال بل الدّولة في المال والدّولة في الحرب وإنما سُمّيا بذلك من قياس الباب: لأنه أمر يتداولونه، فيتحوَّل من هذا إلى ذاك ومن ذاك إلى هذا[..]»[١].

ولا يختلف مضمون هذا التعريف عمَّا ذكره **الزمخشري (ت٥٣٨هـ)** في أساس البلاغة مادة (دَوَلَ): «دالت له الدّولة ودالت الأيام بكذا وأدال اللّه بني فلان من عدوّهم جعل الكثرة لهم عليه [...] وأُديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأُديل المشركون على المسلمين يوم أُحد [...] واللَّه يُداول الأيّام بين النَّاس مرَّةً لهم ومرَّة عليهم، والدَّهر دُوَلٌ و عقب ونُوب [...]»[٢]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ**...﴾ (سورة آل عمران آية ١٤٠)

ومن جملة المعاني المستخلصة من التعريفين المتقدِّمين حول التداوليّة أنَّها: التَّحول من مكان إلى مكان، الضُّعف و الاسترخاء، الغَلَبة في الحرب، الانتقال من حال إلى حال، تبادل الأموال من واحد إلى آخر.

أما اصطلاحا نجد **فيليب بلانشيه** يرى أن مصطلح التداولية Pragmatique في الفرنسية يعني «ما هو محسوس وملائم للحقيقة»[٣] أمَّا Pragmatic بالإنجليزية فيعني «ما له علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية»[٤] فالتداولية بهذا المفهوم تمثل اللّغة في مظهرها الطبيعي أو الواقعي؛ أيّ كيفيّة التواصل بها في السياقات الاجتماعية المختلفة وما تستقبله حواسنا وتمليه تجاربنا في هذا العالم. كما أوضح **طه عبد الرحمان** في أنّ سبب اختيار مصطلح "التداوليات" مقابلا للمصطلح الأجنبي "براغماتيقا" هو «أنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنيي "الاستعمال" و"التفاعل" معا [...]»[٥] وهذا ما يتفق والمعاني اللغويّة المتقدّمة الانتقال من حال إلى حال، والتحول من مكان إلى مكان، تبادل الأموال. وفي ذات السياق أورد **شارل وليام موريس** ch.w.Morris (١٩٠١) تعريفا يشير فيه أنّ التداوليّة هي «علاقة العلامات بالناطقين بها، وبالمتلقي، وبالظّواهر النّفسيّة، والحياتيّة، والاجتماعيّة المرافقة للعلامات وتوظيفها»[٦] فالتّداولية من هذا المنظور تتّجه إلى ثلاث مسارات علاقة العلامات مع مستعمل اللغة أو المتكلّم أي أنَّ المرسِل يحقق وظيفة تواصلية من خلال إنتاج الملفوظ ومقبوليته من قبل المتلقي مع توفر شروط التواصل، فنقول أن **شارل موريس** بنى مفهومه للتداولية على العلاقات القائمة بين العلامات فيما بينها تركيبيا، وبينها والعالم الخارجي ثم المتلقي أو المستعمِل و كفايته التواصليّة، وقد ساق **طه عبد الرحمان** من جهة أخرى

مفهوما آخر يرمي إلى أنَّ التداولية «وصف العلاقات التي تجمع بين الدّوال الطبيعية ومدلولاتها و بين الدّالين بها»[٧] نراه قد أشار إلى فكرة وصف اللُّغة في إطارها الطبيعي كما هي في الواقع؛ أي حدوث فعل التلفظ بين شركاء التواصل وتحققه في إطار العمليّة التخاطبيّة. أمَّا **روبير دي بوجراند R.Debeau Grand** رأى أن التداولية تظهر في الجانب ألاستعمالي للّغة[٨] فقد أشار مباشرة للاستعمال وبيّن فعاليّة اللغة التواصلية ضمن سياق معين، وهذه نقطة تلاقيه والتعاريف المذكورة سابقا لكل من **شارل موريس وطه عبد الرحمان** والتي مفادها إجمالا أنَّ الاستعمال في اللغة يتحقق عن طريق العلاقات بين أطراف العملية التواصلية وتبادل الأدوار فيما بينها، كما أضاف **جورج يول Yule.G** فكرة أنّ «التداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده[٩] المتكلِّم»[١٠] بمعنى أنَّ العملية التخاطبيّة تتجاوز ما هو منطوق إلى الغرض أو المقصد من الكلام. فالتداوليّة من هذا المنظور ترمي إلى المعنى الضمني لا الحرفي؛ أيّ تبحث في متضمَّنات القول وتأوِّل مدلولية العلامة تبعا لتوقّعات المتلقي ومعرفته المشتركة، وخبراته وتجاربه.

ومن خلال ما تقصّيناه من مفاهيم للتداوليّة بحسب مبحثها الأساس، وجدنا أنَّها استقلت بقضايا محورية خاصة بها ومتَضَمَّنة فيها تتفق وشروط التواصل، نذكر منها: .. السياق والمرجع، الحجاج، المحادثة ... فهي مباحث تداولية بالدرجة الأولى، كلٌّ وخصائصه المميزة واتجاهه في ظل العمليّة التخاطبيّة، لذلك لامناص من الكشف عن أهمّ القضايا التي توجه الخطاب الوجهة التي تقنع المتلقّي وتغيّر من آرائه، وتؤثر فيه بشكل من الأشكال وهو الحِجَاج بآلياته المتنوّعة.

## ١-١ الحِجَاج والمفاهيم المجاورة:

### ١-١-١الحِجَاج:

قُدِّمت للحجاج تعاريف عدّة في أمهات الكتب من المعاجم والقواميس .. سنقف على أهمها فيما يوافق بحثنا، فالحجاج في اللغة من الجذر الثلاثي (حَجَجَ) بحسَب ما ورد عن **بن منظور (ت ٣٩٥هـ)** في لسان العرب «الحَجُّ القصْد وحَجَّ إلينا فلان أيّ قَدِمَ، وحَجَّه يَحُجُّهُ حَجًّا قَصَدَه وحَجَجْتُ فلان واعتمدته أي قصدته [...] تَقول حَجَّ يَحُجُّ حَجًّا والحَجُّ قصد التّوجُّه إلى البيت بالأعمال المشروعة فرضا وسُنَّة [...] يُقال: حَاجَجْته أُحاجه حِجَاجًا ومُحَاجَّة حتَّى حَجَجْتُه أيّ غَلَبْتُه بالحُجَج التي أَدْلَيْتُ بها [...] والحُجَّة البرهان: وقيل الحُجَّة ما دافِع به الخَصْم، وهو رَجُلٌ مِحْجَاج أَيّ جَدِلْ والتَّحَاج: التَّفاهم [...] وحَجَّه يَحُجُّه حَجًّا: غَلَبَه على حُجَّتَه، وفي الحديث: فَحَجَّ آدم موسى أي غَلَبَه بالحُجَّة»[١١] وورد ذلك في **قوله تعالى**: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ سورة الشورى آية ١٦، ويضيف **الشريف الجرجاني (ت٦٨١هـ):** «الحُجَّة ما دَلَّ به علي صِحَّةِ الدّعوى وقيل الحُجَّة والدَّليلُ واحدٌ»[١٢]. كما أورد **شعبان عبد العاطي عطية** في المعجم الوسيط أنّ: «الحِجَاج من حَجَّ إليه حَجًّا: قَدِم والمكان قصَدَه [...] أَحُجُّ: بعَثَه لِيَحُج البيتَ الحرام مُحَاجَّةً وحِجَاًجًا: جَادَلَه، وفي التنزيل: **قال تعالى**: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ...﴾ سورة البقرة آية ٢٥٨، احْتَجَّ عليه: أقام الحُجَّة وعارضَه مستنكرا فِعْلَه، تَحَاجُّوا: تجادلوا [...] الحُجَّةُ: الدليل والبرهان»[١٣] فمن خلال التعاريف المتقدمة يمكننا استخلاص جملَةً من المعاني اللغوية حول الحِجاج:

- الحجَاج بمعنى القصد والتوجّه.
- الغَلَبة على الخَصم بالحُجَّة.
- المُجَادلة.
- إقامة الحُجَّة والمُعارضة.
- الدَّليل والبُرْهَان.

أمّا في الاصطلاح فالحِجاج مصطلح تداولي اختلفت مفاهيمه واستعمالاته، تبعا لاختلاف أسسه ومنطلقاته، اعتُني به منذ البلاغة الأرسطية، وكان محضر تداول في التراث العربيّ استعملته العرب في التدليل والمُحاجَجة في مختلف الخطب والمناظرات لدعم الآراء والإقناع، ومع التطور الذي شهِدته الدراسات اللغوية المعاصرة أخذ مفهوم الحِجَاج اتجاها أكثر تشعّبا؛ نظرا لتوسيع استعمالاته في مختلف المجالات، وأكثر من ذلك تمَيُّزه من حيث الطبيعة والبنية فمن أهم التعاريف المقَدَّمة له نذكر ما ورد في "معجم تحليل الخطاب" لـ **منغنو Dominique Mangueneau و باتريك شارودو Patrick Charaudeau** الحِجَاج على وجهين: الأول يتمثّل في ملفوظات عديدة، أو ملفوظ واحد، أو حتّى كلمة بسيطة. أمّا الثاني فهو طريقة تنظيم مجموعة من الملفوظات على شكل مخصوص تَبرز فيه القصدية والتوجيه.(١٤) فمن خلال هذا الطرح الحِجَاج يتمثّل في كلّ خطاب مهما كان بسيطا مما نتداوله يوميا؛ بداعي الإقناع بشكل من الأشكال وبطريقة مخصوصة تميّزه وتثبت فعاليته التواصليّة.

ومن منظور لساني برزت فكرة أنّ الأفعال الحِجاجيَّة مكونات للبِنية الدّاخلية للغة، وفي هذا السياق بيّن **أوزفالد ديكرو** - في عمل مشترك مع **جون كلود أنسكمبر J.CAnscombre**: "الحجاج في اللّسان١٩٨٣" - أنّ «بنية الملفوظ اللسانية الداخلية وأنّ استخدام الروابط الإشارية والموجِّهات تحديدا كل ذلك يمنح أدوارا مخصوصة لعناصر الملفوظ الأخرى [...]»(15) هذا يعني أنّ الحِجاج أصلا كامن في اللغة، وهي التي تحدد وجهته وفاعليته عن طريق أدواتها المستخدمة، وهذا ما طرحه **أبو بكر العزاوي** في مُؤَلَفِه "اللغة والحِجاج" يقول «أنّ اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهريّة وظيفة حِجّاجيّة»(16) مُتضمَّنة في بنية الأقوال ذاتها. وعليه فالحجاج يحمل طابع توجيهي لبلوغ الغاية منه وهي الإقناع.

وقدّم أيضا (**طه عبد الرحمان**) مفهوما للحجاج، لكن وِجهته اختلفت عن الذين سبقوه «أنَّ الحِجاج هو كلّ منطوق به مُوجَّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يَحِقّ له الاعتراض عليها»(١٧) بمعنى أنّه يشمل الشفوي والمكتوب فتُوَجَّه دعوى من الطرف الأوّل مخصوصة قصد الإقناع والتأثير في الطّرف الثاني، مع عدم إلزامه بها. فتبرز ذاتية المخاطِب من خلال وعيه و قصديته لتحقيق فعل التواصل و الحوار.

ولا يقف تصوره (**طه عبد الرحمان**) على أنّ الحِجاج مجرّد علاقة استدلالية، تبدأ بمقدّمات وتنتهي بنتائج باعتبار البِنية العميقة، بل جعله أصل كل تفاعل، إذ يجتمع فيه اعتباران اثنان يفصلانه عن البرهان، وهُما اعتبار الواقع واعتبار القيمة، فالأول متعلق بالثاني: طلب معرفة الواقع وطلب الاشتغال بقيمته، ليصل إلى أنّ المنطوق به الذي يصلح أن يكون حِجاج هو الذي يحقق العلاقة المجازية بالإضافة إلى العلاقة الاستدلالية فتتحقق للدّعوى المَوَجَّهة قيمتها.(١٨)

ومنه يجمِل **طه عبد الرحمان** مفهوما للحِجاج ليجمع فيه كلّ الخصائص التي ميَّزته عن غيره من المفاهيم الأخرى على أنَّه «فَعَالِيَّة تَدَاوُلِيَّة جَدَلِيَّة، فهو تداوليّ لأنَّ طابِعَه الفِكري مَقَامِيّ واجْتِمَاعي».(١٩)

يمكن القول أنَّ المفاهيم المتقدِّمة للحِجاج في اصطلاح الدّارسين قد اختلفت، فلم تَقف عند تعريف محدّد له من جهة يراه **منغنو** متمثّل في أيّ ملفوظ مهما كان حجمه ولو في كلمة بسيطة، ومن وِجْهة أخرى يمثِّل الطريقة التي تنتظم بها مجموعة من الملفوظات بصورة تُبرز القصدية والتوجيه، وبالتالي يتحقّق فعل الإنجاز وفق حُجج متسلسلة تؤدّي إلى نتيجة مقنعة، أمَّا مفهوم **أوزفالد ديكرو** مفاده أنّ الحجاج يتحقق من خلال اللغة؛ لأنّ البعد الحِجاجي للخطاب يَظهر من خلال بِنيته اللّسانية. في حين **طه عبد الرحمان** فبالإضافة إلى اهتمامه بالفعل التخاطبي جعل المجاز والحوار الأصل في كلّ حِجاج مع ما يفرضه المقام.

وخلاصة ما ما تقدّم ذكره من تعاريف حول الحجاج هو أنّه فعالية تواصلية للملفوظ أو مجموعة من الملفوظات يحضر فيها فعلي التوجيه والإلزام لسلسلة من الحُجج المتدرجة توصل إلى نتيجة أو نتائج مضمرة أو صريحة.

**٢-١-١ علاقة الحجاج بالبرهان و الاستدلال:**

يتداخل الحِجاج كمبحث تداوليّ مع غيره من المقولات التي قد تأخذ من خصائصه، وقد تستقل بطبيعتها عنه كالبرهان والاستدلال. فالبرهان[٢٠] مختلف بطبيعته الصوريّة التي يقدِّم من خلالها أدلّة منطقيّة عن الحِجاج الذي يمثِّل خطابا طبيعيا له خصوصيته التبليغيّة، ويسوق **أبو بكر العزّاوي** الفروقات التي أقامها **ديكرو أنسكمبر** حول المفاهيم المذكورة، فيقدّم مثالين على ذلك:

١/ كلُّ اللُّغَوِيّيْنَ عُلَمَاءٌ

زَيْدٌ لغَوِيٌّ إذن: زَيْد عَالِم (نتيجة حتمية).

٢/ انْخَفَضَ مِيزان الحَرَارة إذن سَيَنْزِلُ المَطَر (نتيجة ليست يقينية).

ويتّضح أنّ الأوّل استدلال صوري أو برهان يفضي إلى نتيجة يقينية و حتمية لأسباب منطقيَّة، أمَّا الثاني فهو خطاب طبيعي لا يقوم على استنتاجات منطقية حتمية بل يمكن أن يؤدّي إلى أكثر من نتيجة[٢١]. وهذا يعني أنّ الحجاج يقوم على اللغة الطّبيعيّة التي تُكسبه طابعا ديناميّا بفعل المقولات المتحققة في الخطاب حواريّا في سياقات واقعية، و تكون النتيجة أو النتائج مضمرة أو صريحة، أمّا البرهان فالنتيجة واحدة حتميّة تخضع لقواعد المنطق.

**الفرق بين الاستدلال والحجاج:**

جاء في القاموس الموسوعي للتداولية "لـ جاك **موشلر Jacques Moeschler** وآن **ريبول Anne Reboul** النظرية الحجاجية التي قدّمها **أوزفالد ديكرو وأنسكمبر** تشير أنّ «الحجاج علاقة من طبيعة خطابية تقوم بين قولين أحدهما يكون حجة وثانيهما يكون نتيجة»[٢٢]، في حين للاستدلال[٢٣] علاقة بين حدث (س) وقول (ق) متلَفَّظ به؛ حيث (س) سبب إلقاء (ق٢)، والمثال المقدم لأجل ذلك يبرز الفرق بشكل دقيق كالتالي:

١/ الجو غائم والبحر هائج. فلنؤجل رحلتنا هذا اليوم.

٢/ حان وقت العمل والطريق طويلة. فلنركب الحافلة سريعا.

ففي المثال الأوّل الجملة الأولى مقَدِّمة والجملة الثانية نتيجة على أساس العلاقة بينهما:

الجو غائم والبحر هائج **إذن** رحلتنا اليوم مؤجلة، أمَّا المثال الثاني يَنْبني على القضايا المتضمنة في القول بدل القول ذاته حيث القضية الأولى:

**حان وقت العمل والطريق طويلة** مستقلة عن القضية الثانية (فلنسرع...) متضَمَّنة في القول ق٢؛ لأننا يمكن أن نتصور في أذهاننا نتيجة أخرى غير التي وردت في المثال[٢٤].

ومنه يمكن القول أن الحِجاج يقدم حُجَجا تُفضي إلى نتيجة على أساس علاقة بينها، فهو متضمَّن في الأقوال ذاتها ولهذا اختلف عن غيره من المفاهيم المجاورة كالبرهان والاستدلال من حيث الطبيعة و البنية ولأجل ذلك تطوّر مفهوم الحجة، **أبو بكر العزاوي** الذي رأى أنّها بعد أن عُنيت بالأقوال المتضمنة في الخطاب، انتقلت أخيرا لتعني «عنصر دلالي الذي يقدمه المتكلم لصالح عنصر دلالي آخر»[٢٥]، وبذلك كان لذا المفهوم الجديد للحجّة دوره في تحقيق الكفاية التواصلية بين شركائها، ويُثبت للخطاب بعده الحجاجي.

**١-١-٣ أنواع الحجاج:**

حُدّد الحجاج كمبحث قائم بذاته في التداولية، واختصّ بالدراسة والبحث العميقين من لدن الدّارسين على اختلافهم لأنّه مُتضمّن في كلّ خطاب ويسري مَسرى تداولنا للملفوظات في السياقات الواقعيّة فلا مناص من تصنيفات له بحسب رأيهم، فقد قسّمه **طه عبد الرحمان** إلى ثلاث أقسام هي نفسها أنواع الحُجَّة عنده كما يأتي تلخيصا:

**١/ الحجاج التجريدي:**

ويقصد به الإتيان بالدّليل على الدّعوى بالاعتماد على البرهان؛ أيّ الاستدلال الصوري الذي لا يهتم بمضامين العبارات واستعمالاتها بقدر ما يهتم بصُورها.

**٢/ الحجاج التوجيهي:**

يبرز فيه فعل التّوجيه لدعوى إلى الغير، قصد إيصال الحُجة إليه. فيكون انشغال المستدِل بأقواله بغضّ النظر عن تلقي المُخَاطَب لها، وتطبع عليه بذلك ذاتية المسْتَدِل.

**٣/ الحجاج التقويمي:**

قدرة المستدِل إثبات دعوى تحضر فيها ذاتٌ ثانية يحِق لها الاعتراض على دعواه، وهنا فالمستدِل في فعله التقويمي لدليله يقيم حوارا حقيقيا بينه وبين نفسه، ومنه الحجة المقوّمة تضمن للخطاب الطبيعي اتساعه وثراءَه وبالتالي ينبني على فعل الإلقاء والتلقي معًا.[٢٦]

وجُمْلَةً يمكن القول أن الحِجاج التجريدي يقوم على اللغة الصورية[٢٧] فيجرّد الخطاب من فعله التخاطبي، وبالتالي يبقى بحاجة إلى ما يُعنى بالمضمون والاستعمال الذي تحققه الحجّة التوجيهيّة، فهذه الأخيرة تنفي دور الطرف الثاني الذي يُفَعِّلُ العملية الحجاجية أو بالأصح العمليّة التواصلية مع حضور ذات تحتكر اللغة. ليكتمل الفِعل مع الحجاج التقويمي الذي تُثبَت فيه دعوى المستَدِل بناءً على العلاقة الاستدلالية، ويمكن للطرف المعْتَرِض أن يُقَدِّم رأيَه كَذَاتٍ ثانية تُحقِّق فعل التخاطب. وعليه فإن كل صنف من الأصناف المذكورة سابقا للحجاج ينبني على أساس تَحقُّق العلاقة الاستدلالية بين طرفي العملية الحِجاجيّة، والتي توفرت في الصنف الثالث لكن هذا لا يمنع المستدِّل من اعتماد أحد هذه الأصناف أو يجمع بينها ليكون الفعل التخاطبي في حركية. ينتظم من خلال العلاقات الحجاجية التي تضمنها روابط وأدوات تحقق الانسجام الكلي، بالعناية بمضامين العبارات واستعمالاتها.

**١-٢ الآليات الحِجاجيّة:**

تعتبر آليات الحِجاج قرائن ووسائل لكيفية إنتاج المَلفوظات بين موجِّه ومُوجَّه إليه في ظل المُحاورة وإقامة الحجّة، ولأجل تَبَيُّنِها وبعدِها التداوليّ وجب الكشف عن بِنية الجهاز الحِجاجِيّ ذاته. فالخطاب يأخذ مساره في العمليّة التواصليّة داخليّا خارجيّا بفعل تكامل بنياته بما تُوفّره اللغة الطبيعية من عوامل وروابط حِجاجيّة وعلاقات تدعم العملية الحِجاجيّة وظيفيا ودِلاليا. فلا يكون هناك إنجاز فعليّ للأقوال إلاّ «عن طريق العلاقة الدّاخلية بين مكوّنات اللغة، بل يَتمُّ اللّجوء إلى هذه المكوّنات من أجل إعطاء القولِ قُوّتَه الدّلاليّة و ملاءمته التداوليّة»[٢٨]. وهذه الآليات تختلف بطبيعتها بين اللسانيّة والمنطقيّة والبلاغيّة سنأخذ كل واحدة منها على حدة لنُثبِت التباين الحاصل بينها في تحديد الإمكانات الحِجاجيّة المتاحة في القول.

**١-٢-١ العوامل والروابط الحِجاجيّة:**

يذكر **محمّد سالم محمّد الأمين الطلبة** من خلال مؤلّفه **الحِجاج في البلاغة المعاصرة** دور العناصر المدعِّمة

للجهاز الحِجاجي، وهي الرّوابط والعوامل الحِجاجيّة «أمّا النّوع الأوّل فهو ما يربط بين الأقوال من عناصر نحويّة مثل أدوات الاستئناف (كالواو، الفاء، لكن، إذا..الخ) .... أمّا النّوع الثاني فهو ما يكون داخل القول الواحد من عناصر تدخل على الإسناد مثل الحصر والنّفي، أو مكوّنات معجميّة تُحيل في الغالب إحالة غير مباشرة مثل (منذ) الظرفيّة و(تقريبا) و(على الأقل)...»[٢٩] فلا تأسيس لمقولات الخطاب الحجاجي دونها ويسوق **قدور عمران** مثالين على ذلك كالآتي:

- الساعة تشير إلى الثامنة.
- لا تشير الساعة إلا إلى الثّامنة.

القول الأوّل يحمل قيمة إخبارية، وكذا القول الثاني مع حدوث تحوّل في الإمكانات الحجاجية عندما أُدخلت أداة الحصر لا... "إلاّ" التي حصرت القيمة الحجاجية في نتيجة متوقعة وهي عدم الإسراع لاتساع الوقت[٣٠]. فالمثال الأوّل لم يتغيّر فيه شيء في ذهن المتلقي فقد أخبر و قُرِّر له أنّ الساعة تشير إلى الثامنة دون حاجة للتدليل أمّا في المثال الثاني فقد حصل فعل التلفّظ وتحقق بفعل العوامل المدعّمة له فلم نقف عند القيمة الإخباريّة فحسب بل برزت القيمة الحجاجيّة التي تفتح للإمكانات الحجاجيّة طريقا في ذهن المتلقّي، وتقنعه عن طريق الاستنتاج.

والمثال الذي سنقدمه حول دور الرابط الحِجاجي كالآتي:

- عمر ذكيّ. إذن سينجح في المسابقة.

فالرابط الحجاجي الوارد في المثال ربط أولا بين المقدّمة أو الحجّة والنتيجة، فذكاء عمر أوصله إلى النّجاح في المسابقة. **عمرٌ ذكيّ** هي الحجّة، والنّجاح في المسابقة هي النتيجة. وعليه فالعوامل الحجاجية هي المسؤولة بشكل مباشر على تحديد الإمكانات الحجاجية للملفوظ، ومن جانب آخر تبقى العوامل الحجاجية بحاجة إلى روابط وهي بمثابة الواصلة بين الحجج داخل العملية التخاطبيّة.

**١-٢-٢- العلاقات الحجاجيّة:**

إنّ معرفة الروابط والعوامل الحجاجية وكذا المبادئ، ينظّم الوجهة الحجاجية وتموضع الحجج وتدرجها، ومع هذا تبقى غير كافية للإحاطة بالإشكالات الكثيرة التي يطرحها الحجاج لكل أبعاده التداوليّة، ومنه وقع اهتمامنا أيضا على أهم العلاقات الحجاجية ومدى مساهمتها في الكشف عن طبيعة الحجج وانتظامها، وكذا الانسجام الدلالي للخطاب.

ويوضح **باتريك شارودو** العلاقة الحجاجيّة إجمالا في الترسيمة الآتية:

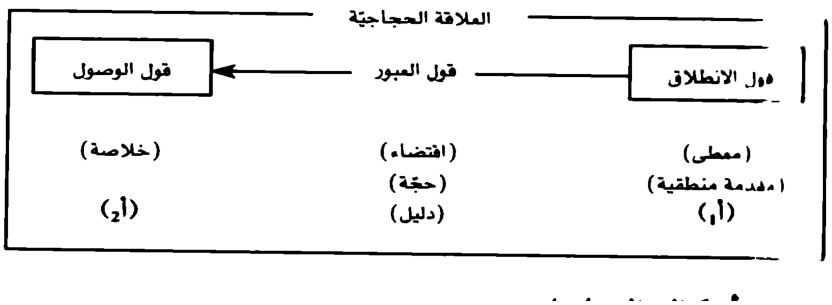


(الشكل-١-)[٣١]

يُبَيّن الشّكل المقابل مكونات العلاقة الحجاجيّة التي تُؤسس لمختلف العلاقات الحجاجيّة الأخرى، وهي بحسَب ما هو موضَّح بيانيّا تَقَابُل بين طرفين رئيسيَين هما الأصل في الحجاج وبِنيته: المقدِّمة وهي قول الانطلاق - بتعبير

باتريك شارودو - ومنها تنطلق العمليّة التخاطبيّة بِمَسارها إلى النتيجة وهي قول الوصول. فمقولا الخطاب الحجاجِيّ هي حُجج متدرّجة بين القوّة والضعف وتُعتَبر مقولات العبور وعلى أساسها تتحدّد طبيعة العلاقة الحجاجيّة إمّا عن طريق الاستنتاح أو الاقتضاء، أو السببيّة أو التتابع. وتلخّص سامية الدريدي هذه العلاقات كما يأتي:

**١-٢-٢-١علاقة التتابع:**

وهي علاقة تسمح بتقرير مستمر للأحداث يُظهر تتابعها على مستويين: مستوى الأحداث حيث تكون بذلك من صميم الواقع، وتنتهي بذلك إلى الحجج المؤسسة لبنية الواقع أو إلى الحجج المؤسسة على بنية الواقع، ومستوى الأفكار فتنتهي الحجة إلى الحجج شبه المنطقية.(٣٢)

ومنه يمكن القول أنّ هذه العلاقة لها أهميتها بحكم أنّ الخطاب الحجاجي أصلا مبني على التراتب والانتظام، تساعد على فهم البنية العميقة له والتوصل إلى المقدمات والنتائج من خلال السياق.

**١-٢-٢-٢العلاقة السببية:**

وهي علاقة مكمّلة للعلاقة التتابعية، لها قدرة على التأثير في المتلقي وهذا عن طريق عرض الأحداثّ بحيث يكون الحدث الأوّل سببا لحدوث الثّاني.

**١-٢-٢-٣ علاقة الاقتضاء:**

وتضيف (سامية الدريدي) في نفس السياق أن العلاقة التالية، وهي علاقة الاقتضاء(٣٣) هي أقدر من حيث جعلها الحجة تقتضي تلك النتيجة، فالاقتضاء يسري من الجهتين الحجة تقتضي النتيجة، والعكس صحيح بحتمية العلاقة بينهما، وأكثر الأدوات الحجاجية تحقيقا لذلك أدوات الشرط.

**١-٢-٢-٤ علاقة الاستنتاج:**

أمّا هذه العلاقة فتُمَكّن المتكلم من استنتاج النتيجة من حجة يقدمها فهي بذلك مبنية على الاستنتاج وخاضعة للمنطق(٣٤).

ومن خلال ما سبق ذِكره عن العلاقات الحجاجيّة نلاحظ أنّ العلاقة السببيّة تكمل التتابعيّة لأنّها تقوم على التتابع السببي؛ أي تتابع الأحداث وترابطها بشكل مخصوص، فالسببية هي التي تؤسسها وتُبقي على طاقتها الحجاجية. في حين علاقة الاقتضاء فتقوم على حتمية العلاقة بين الحجة و النتيجة الأولى تستدعي الثانية بالضرورة. أمّا علاقة الاستنتاج تقوم على حجج منطقية متسلسلة تؤدي إلى نتيجة.

مثال تطبيقي:

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (٨) ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (٩) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (١٠) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١١) يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٢) يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ (١٣)﴾ سورة الحَجّ

هذا النصّ الحجاجي يسوق حججا مترابطة على أساس العلاقات الحجاجية القائمة بينها، أولها علاقة التتابع الحاضرة دائما في الأدلّة فتنبني عليهاالعلاقات الأخرى؛ حيث إنّ المجادلة في الله والتكبر والإصرار على العناد هو فعل استدعى ما يدل عليه من قرائن لغويّة، تُبيّن علاقة التتابع من ناحية وعلاقة الاقتضاء من ناحية أخرى، فهذه الأخيرة بينت أنّ هذه الحجة تستلزم تلك النتيجة، والعكس صحيح، ومن خلال هذه الأدلّة فالخطاب يحمل قوّة حجاجية،

لأن اقتضاء حدوث العذاب للمجادلين في الله، والضّالين كما ورد في تفسير **بن كثير** الآية: «ذكر حال الدعاة إلى الضلال من رؤوس الكفر والبدع»[٣٥] سببه إعراضهم وتكبرهم وضلالهم، والإشارة إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ كنتيجة لما فعلوا. وأيضا في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾ الشرط يتبعه الاقتضاء بالضرورة لتَضمُّنه فعلين متقابلين فعل الشرط وجوابه، وخاصة مع اقترانه بالفاء في الجزء الأول، وواو العطف في الجزء الثاني. فالمتردد في الدّين على حالين والنتيجة الخسران في الدنيا و الآخرة. ويتبع ذلك الاستمرار في الفعل ويقتضي ذلك الضلال لتكرار الدعاء على وجهين. والقيمة الحجاجية بذلك مقترنة بصفة المتردد في الدين ومآله الخسران في الدّنيا والآخرة.

**١-٢-٣ الآليات المعرفيّة:**

تخضع لبنية الوقائع الخارجية وتتمثّل في ما يُحصّله المتلقي من معارف كخلاصة لتجاربه وما شكله من تصورات عن العالم الخارجي وخُزِّن في ذاكرته، فتتمثّل له بمواقف وآراء وانفعالات. يرى **عبد السّلام عشير** أنّ «كلّ بِنية لغويّة (دِلاليّة، تركيبة حِجاجيّة) موضوعة بالطريقة التي يُنظِّم بها الذّهن التّجربة عن طريق الجمع بين مستويين أولين: مستوى الواقع النّفسي، ومستوى علاقته بأنساق معرفيّة إدراكيّة أخرى وبين مستوى البِنية التصوّريّة التي تنسجم فيها المعلومات اللغويّة والحسيّة والحركيّة .. يستخلص منها الذهن قوانين عامّة»[٣٦]. ففي العملية الحِجاجيّة تَحضُر الآليات المعرفيّة أساسا لحدوث عملية الفهم وتغير حال المتلقّي وتقبّله لدعوى الخطاب، وهي الأدلّة الحجاجيّة أو الشواهد بأنواعها اللغويّة، الطبيعيّة، الثقافيّة، المقاميّة ... هي عنصر فاعل في تقصّي قوة الحجاج في النص مع ما تفرضه العناصر اللغوية وغير اللغويّة من تغييرات في القيم الدلاليّة، حيث إنّ الأدلّة اللغويّة مراجعُها داخل النص تفسر مدلوليَّة العلامة، وتبقى في تجاور والأدلّة الأخرى؛ لأنّه لا يمكن الاستغناء عن عالم النص حتى في المقاميّة منها، والتي تُؤول فيها مُبهمات النص استنادا إلى عالم المراجع[٣٧] في السياق غير اللغوي، وموقعها مهمّ في إثبات القوة الحِجاجيّة لأنّها تَعتبر بمقامات النزول. أمّا الأدلّة الطبيعيّة حتميّة مسلّم بها. ويمكن أن نقدّم مثالا على ذلك:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً (٦٣)﴾ آية ٦٣سورة الحجّ. هذا الدّليل للتدبّر في آيات اللّه الكونيّة والاقتناع بها، من باب أنّ معرفة هذه الحقيقة متحققة فعليّا بالرجوع إلى تجارب المتلقّي وما شكله في ذهنه عن هذه العلامات، التي تدلّ على نعمه وقدرته تعالى، فكما خَلق يُميت ويُحي، وهذه مكمن القوّة الحجاجيّة، فلفظة مُخْضَرَّة "كوحدة معجميّة محملة بطاقة حجاجيّة كفيلة أن تثبت أنّ فعل الاخضرار تحقق بعد إنزال الماء؛ بمعنى أنّ الأرض كانت على غير الحال التي أصبحت عليها.

**١-٢-٤ الآليات البلاغيّة:**

يبقى البحث في مكامن الحجاج قائما بين بنيتيه السطحيّة والعميقة وآلياته المختلفة لنطرق باب البلاغة وما توفّره من آليات للكشف عن العلاقة المجازية التي لها دورها في إتاحة الإمكانات الحجاجية الممكنة للخطاب. وسنتناول منها الاستعارة والتمثيل، وقد ذكر **عبد القاهر الجرجاني** في كتابه دلائل الإعجاز أنّ الاستعارة: «أن تُرِيدَ تَشبيه شيء بالشيء، فتدع أن تُفصِحَ بالتّشبيه وتُظْهِره، وتجيء إلى اسم المشبَّه به فتعيره المشبَّه وتُجْرِيَه عليه. تريد أن تَقولَ "رَأَيْتُ رَجُلًا كَالأَسَدِ في شَجَاعَتِهِ و قُوَّة بطشِه سَوَاءٌ". فَتَدَعُ ذلك وتقول: "رَأَيْتُ أَسَدًا»[٣٨] ومنه فإنَّ الاستعارة تشبيه حذف منه الأداة و تكون تصريحية إذا صُرِّح بالمُشبّه به والعكس في المكنيّة. أمّا إذا أخذنا كآلية حجاجيّة فهي وسيلة تقصي مواطن الضمني في الحجاج. ويذكر **عمر أوكان** أنَّ الاستعارة الحجاجية مفهوم يهدف إلى تغيير في موقف المتلقّي من الجانب الفكري أو العاطفي.[٣٩]

قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ الآية ٥. سورة الحج. فقد وردت في هذه الآية الكريمة استعارة حجاجيّة؛ حيث شُبّهت الأرض بالنّائم وفيها تشخيص لصورته رغم أنّه حيّ لكنّه منقطع عن النشاط وعند استيقاظه يتحرك، وحياته في حركته كذلك هي الأرض تكون هامدة، وعندما ينزل عليها الماء تنتعش وتظهر عليها الحياة، وبذلك فإنّ هذه الاستعارة حِجاجيّة لأنّها تمثّل لصورة الأرض مرئيّة حالة إحيائها لدليل قويّ على حتمية البعث، ففعل الرؤيا للأرض لَحُجَّة على إمكانيّة الإحياء بقدرته تعالى بمجرّد نزول الماء تحقيقا، فيتغير حالها. وبالتّالي تقريب الصورة للمتلقّي عن طريق حضور صورة الأرض أمامه وتغيّر حالها إلى الحياة مرّة أخرى، فالحقيقة مقدّمة مع شاهدها على حتميّة البعث بعد الموت، والاستعارة الحِجاجيّة وبعدها التداولي بذلك حوّلت الجماد إلى متحرك بالإشارة له دون التصريح، وهذا مكمن التضمين في الحجاج. أمّا التشبيه فهو لون بيانيّ له فعاليته التصويريّة ورونقه الجمالي بلاغيّا، فقد عرّفه **عبد العزيز عتيق** بأنّه: بيان أنّ شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدّرة، تُقرّب بين المشبّه والمشبّه به في وجه الشّبه»[٤٠]. فمختلف الصور تتبادر إلى الذهن من خلال تلقيه لعبارة تقوم على علاقة المشابهة ثمّ تتجاوزها، وما إن تتطابق الصور والحقائق المرجعية يحصل الإقناع وبعده الإمتاع بالتأثير النفسي على المتلقي، وتراسل حواسه مع أطراف عمليّة المشابهة التي يُحققها التشبيه بأنواعه؛ لذلك يتداخل والتمثيل على اعتبار هذا الأخير أهم أنواع التشبيه يقول عبد القاهر الجرجاني: «فأعلم أن التشبيه عام والتمثيل أخصّ منه، فكلّ تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيلا»[٤١] يقول تعالى: ﴿ومن النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١١)﴾ يظهر وجه آخر من وجوه البيان وله دوره كذلك في إقناع الطرف المقابل في الحجاج وهو التمثيل[٤٢]؛ بحيث إنّ الله سبحانه وتعالى مثّل المترددين والمضطربين في دينهم بمن يقف على شفا الهاوية يريد العبادة[٤٣]- كما أشار إلى ذلك **محمد علي الصابوني** في تفسيره- وهو المنافق بعينه. فهذا التمثيل لحال المتردد في عمله، فقد جعل للمنافق صورتان من خلال الوحدة المعجمية "حرف" وعقد الصلة بينهما، وفعلا يدرك المتلقّي قوّة الحجة والبيان الرائع، وخاصّة مع إردافها بفعلين للشرط مع العطف ليبيّن المقابلة بين ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ و﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾ فلا مجال له للإنكار.

**١-٢-٥ السلّم الحجاجي:**

آلية حجاجيّة شبه منطقيّة لها دورها الفعّال في استدراج الحجج وتراتبها بحسب قوتها وضعفها يعرّفه **طه عبد الرحمان** بقوله أنّه «مجموعة غير فارغة من الأقوال مُزوّدة بعلاقة ترتيبية»[٤٤]

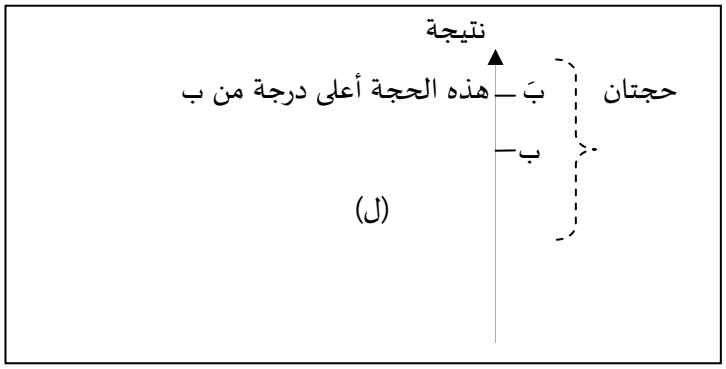


خُطاطة السّلم الحِجاجي

ومنه فالأقوال أو الحجج لها حمولة دلالية، وتخضع لعاملي القوة والضعف في الترتيب للوصول إلى نتائج تكشف عن القيمة الحجاجيّة لها. ويمكن أن نقدّم مثالا توضيحي على الشكل التالي:

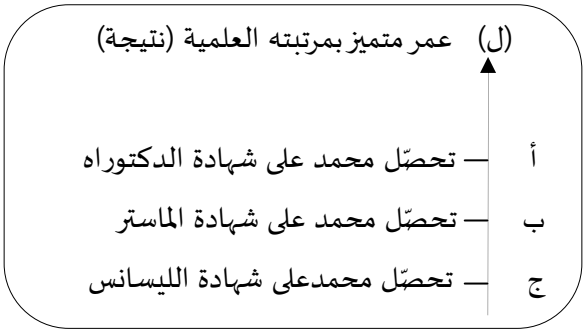


المخطط الممثل أعلاه للسلّم الحجاجي يبيّن أنّ الحجج المتضمَّنة في الأقوال متدرِّجة بحسب القوة والضَّعف والمثبِتة لدرجات **محمّد** العلمية، والتي تضفي في الأخير إلى نتيجة نفهمها ضمنيا، وهي أنّ **محمّدا** متميّز علميا، ونلحظ هذا من خلال الحجج (أ) . (ب) . (ج)، فكل حجة تستلزم الأخرى بشكل يثبت للّغة الطبيعية خصوصيتها في التنامي والاستمراريّة في سياقات بعينها، وكذا بالنظر إلى هذه الآليّة نجدها قد نظّمت سير الحجج وتفاوتها عن طريق ما توفّر من عوامل وروابط حجاجيّة، وفق قوانين معينة اعتبرها الدّارسون وسيلة مساعدة لمعرفة الطريقة التي تنتظم بها الحجج المتتابعة، والقانون الذي يضبطها ويجعل القوّة لِحُجّة دون الأخرى، **وهي قانون الخفض، قانون القلب، قانون النفي – كما ذكر طه عبد الرحمان.**

**خلاصة:**

من خلال ما تطرقنا له في بحثنا الموسوم بـ : الآليات الحجاجية وأبعادها التداولية - عرض وتحليل - يمكننا استخلاص النتائج الآتية:

التداولية هي تداوليات لتشعب مجال بحثها، وتركيزها على استعمال اللغة في مظهرها الطبيعي، ومنه كان لها السبق في أخذ قضاياها على النحو الذي يسمح بتقصي وظائف النصوص ومسار اشتغالها بإبراز فعل الذاتية في اللغة بالجمع بين النص ومتطلبات السياق لتحقيق التماسك التداولي.

- الحجاج مبحث تداوليّ له خاصيته المميزة تبرزها اللغة الطبيعية بحركيتها داخل سياق التواصل، جعلته يختلف عن غيره من المفاهيم المجاورة كالبرهان والاستدلال، ويرقى إلى استعمالات متنوعة تقوم على الإقناع والمُحاجّة وبذلك تكون له استقلاليته عن المباحث التداوليّة الأخرى لأنّه متضمَّن في كل خطاب.
- يستقل الحِجاج بتركيبة توليفيّة خاصّة ومميَّزة، تتشكل من بِنْيَة سطحيّة توجِّهها بِنْيَة عميقة تُضمر مختلف الإمكانات الحِجاجيّة المتاحة للأقوال بعلاقة مجازيّة تُسْهِم بشكل كبير في تحقيق الأبعاد التداوليّة، وتوصيفه هو تتبُّع مساره في الخطاب والقرائن الدّالة عليه وهي آلياته اللغويّة منها (ألفاظ التعليل، أفعال اللغة، الموجّهات الإثباتية بأدوات التوكيد، الموجهات الاستفهامية والبلاغية (كالاستعارة والتمثيل...) وكذلك الشبه منطقية والمتمثّلة في السلالم الحجاجيّة، وترتيب الحجج عليها.
- الأدلّة الحجاجيّة تختلف طبيعتها باختلاف معطيات النص اللغوي والسياق، فتنوّعت بين المرجعيّة التي تفرّعت بدورها إلى نصيّة قرائنها مذكورة في النص، ولا تتعلق بتجربة المتلقّي وخبراته، ومقاميّة قرائنها تعرف من خلال السياق غير اللغوي؛ حيث يرتبط السياق اللغوي مع السياق غير اللغوي لتحقيق دلالة تواصليّة والتماسك التداولي.
- العلاقات التي تربط هذه الأدلة أو الشواهد لها أهميّتها في تحقيق الانسجام الشكلي والدلالي للنص؛ حيث الواحدة منها تكمّل الأخرى. فعلاقة التتابع نراها حاضرة دائما تضمن التتابع في سير الحجج، بالإضافة إلى أنّ كل نوع منها يمثّل شكلا جديدا للحجاج وله دوره المميّز في تحقيق غرض معيّن، فالعلاقة السببية بين القضايا مع تتابعها تؤدي إلى علاقة الاقتضاء التي تضمن تُحقق الغاية من الحجاج بفعل التّوجيه، ثم علاقة الاستنتاج تحقق التأثر والتأثير في الآن نفسه.
- الآليات الحجاجيّة باختلافها ورودا وطبيعة لها فعاليتها التحاطبيّة في مختلف السياقات الواقعية لأفعال اللغة، بالإقناع من جهة والإمتاع من جهة أخرى وبخاصّة إذا كانت النتيجة المقصودة القبول لا التحريض.

## الهوامش والإحالات:

[١] أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللّغة. تعليق إبراهيم شمس الدِّين. منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١: ١٩٩٩م،٣١٤/٢.

[٢] الزمخشري: أساس البلاغة. تحقيق محمّد باسل عيون السُّود. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١: ١٩٩٨م،٣٠٣/١.

[٣] فيليب بلانشيه:التداولية من أوستين إلى غوفمان.ترجمة صابر الحباشة. دار الحوار للنشر و التوزيع، اللاذقية، سوريا ط١: ٢٠٠٧، ص ١٧.

[٤] المرجع نفسه. ص١٧.

[٥] طه عبد الرحمان: في أصول الحوار و تجديد علم الكلام. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢: ٢٠٠٠م، ص ٢٨.

[٦] شارل موريس : نقلا عن : خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية( مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم).بيت الحكمة للنشر و التوزيع، العلمة، الجزائر، ط٢: ٢٠١٢م، ص٥٥.

[٧] طه عبد الرحمان: في أصول الحوار و تجديد علم الكلام. ص٢٨.

[٨] روبير دي بوجراند: النص و الخطاب و الإجراء. ترجمة تمام حسّان. عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط١: ١٩٩٨م، ص٨٣.

[٩] القصدIntention:في لغة المُدرّسين هو إعمال الفكر في موضوع معرفي[....] غاية يرمي المرء إلى بلوغها، علّة عمل ما (مقصد-هدف)..:أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية.تعريب أحمد خليل. إشراف أحمد عويدات. منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط٢: ٢٠٠١م، ٦٩١/١، ٦٩٢

[١٠] جرج يول: التداوليّة. ترجمة قصي العنابي. الدار العربيّة للعلوم، المغرب، ط١: ٢٠١٠، ص١٩.

[١١] ابن منظور: لسان العرب. دار صادر للطباعة و النشر، ط١: ١٩٩٧، ص ٧٧٨.٧٧٩.

[١٢] الشريف الجرجاني: التعريفات. مكتبة بيروت، لبنان، دط، ١٩٨٥، ص٨٦.

[١٣] شعبان عبد العاطي عطية و آخرون: المعجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط١: ٢٠٠٤م، ص١٣٧.

[١٤] باتريك شارودو.دومينيك منغنو: معجم تحليل الخطاب. ترجمة عبد القادر المهيري. حمادي صمّود. دارسيناترا المركز الوطني للترجمة، تونس، دط: ٢٠٠٨م، ص٦٩.

[١٥] فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان. ص١٦٦.

[١٦] أبو بكر العزاوي: اللغة و الحجاج.العمدة في الطبع، الدار البيضاء المغرب، منتديات سور الأزبكية.www.book ‘s.all.net، ط١: ٢٠٠٦، ص١٤.

[١٧] طه عبد الرحمان: اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي. المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط١: ١٩٩٨م، ص٢٢٦

[١٨] المرجع نفسه. ص٢٢٩.٢٣١.٢٣٢

[١٩] طه عبد الرحمان: ف.ي أصول الحوار و تجديد علم الكلام. ص٦٥.

[٢٠] البرهان: Demonstation كل استنتاج يهدف إلى إثبات لزومه أو نتيجته استنادا إلى مقدّمات معترف بها أومُسلَّم بها على أنّها صحيحة: أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية.تعريب أحمد خليل. إشراف أحمد عويدات. منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط٢: ٢٠٠١م، ٢٦٠/١.

[٢١] أبو بكر العزاوي: اللغة و الحجاج. ص١٥.

[٢٢] جاك موشلر.آن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية. ترجمة مجموعة من الباحثين. إشراف عز الدين المجدوب. دار سيناترا، تونس،دط، دت ص٣٣٦.

[٢٣] الاستدلال Raisonnement فعل الذهن الذي يلمح علاقة مبدأ أو نتيجة بين قضية و أخرى، أو بين عدّة قضايا و هو استنباطي و استقرائي و مباشر و غير مباشر : إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، ص١١.

[٢٤] جاك موشلر.آن ريبول: المصدر السابق. ص٣٣٦.

[٢٥] أبو بكر العزاوي: اللغة و الحجاج. ص.٢٢

[٢٦] طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص ٢٢٧. ٢٢٨.

[٢٧]- اللغة الصورية أو اللغة العلمية ضرورية في البرهنة و الحسابية، و يجب أن تكون أحادية المعنى صريحة و ليس لها من هدف سوى وضع حقيقة. أمّا اللغة الطبيعية أو العادية فيجب أن تكون متعددة المعاني التي تتمتّع بثراء الممكنات التي تهيئ لها تأدية وظائفها التواصلية، بالشكل الملائم: فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان. ص٢٠.

[٢٨]- عبد السلام عشير: عندما نتواصل نُغيّر. مقاربة تداوليّة معرفيّة لآليات التواصل و الحِجاج. إفريقيا الشرق، المغرب، دط، ٢٠٠٦م، ص٧٢

[٢٩]- محمّد سالم محمّد الأمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة. بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط١: ٢٠٠٨م، ص١٩٥.

[٣٠]- قدور عمران: البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني. عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، إربد، الأردن، ط١: ٢٠١٢م، ص٣٦.

[٣١]- باتريك شارودو: الحجاج بين النظريّة و الأسلوب. عن كتاب نحو المعنى و المبنى. دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط١: ٢٠٠٩م، ص٢٥.

[٣٢]- سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي. عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط٢: ٢٠١١م، ص٣٢١.

[٣٣]- الاقتضاء: تستعمل اللغة الطبيعيّة لأغراض التواصل حسب السياق و قرائن الأحوال، فكلّما استخدم متكلّم جملة في لسان قومه ليؤدي فعل الكلام سواء أكان ذلك خبرا أم سؤالا، أم وعدا.كلّما فكّر فيما يقتضيه الحال، و افترض ما يناسب المقام: جورج لايكوف: اللسانيات و منطق اللغة الطّبيعي. ترجمة عبد القادر قنيني. إفريقيا الشرق، دط، ٢٠٠٨م، ص ٥٧.

[٣٤]- سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي. ص٣٢٧.٣٣٥.٣٣٩

[٣٥]- ابن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم. تحقيق سامي بن محمد السلامة. دار طيبة للنشر و التوزيع، الرياض، المملكة السعودية، ط١: ١٩٩٧. ٣٩٩/٥

[٣٦]- عبد السلام عشير: عندما نتواصل نُغيّر. مقاربة تداوليّة معرفيّة لآليات التواصل و الحِجاج،٨٩.

[٣٧]- المرجع: مفهوم اتّضحت معالمه من خلال نظرية العلامة عند **فردينان دي سوسير (Ferdinand De Saussure)**«فليست العلامة تآلف من شيء و اسم و إنّما من متصور و صورة أوكستيكية أو سمعية»، و هي ثنائية نفسية خالصة (الدّال **Signifié** و المدلول **Signifiant**) لا تحيلنا للعالم الخارجي بقدر ما تعكس تصوراتنا للأشياء، و لذلك ظهرت نظرية العلامة عند **أوغدن و ريتشاردز Richards and Ogden** من خلال كتابهما معنى المعنى أشارا إلى ثلاثية العلامة (الدّال و المدلولو المرجع)

F.de Saussure souligne que le signe unit (non une chose et un nom mais un concept et une image acoustique :Oswald Ducrot.Tsvetan Todorov ;Dictionnaire encyclopèdique des sciences du language.Edition du seuil, Paris France, 1er publication, p317.

[٣٨]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز. تعليق محمود محمد شاكر. مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط٥: ٢٠٠٤م، ص٦٦.

[٣٩]- عمر أوكان: اللغة و الخطاب. إفريقيا الشرق. بيروت لبنان، دط، ٢٠٠١م، ص١٣٤.

[٤٠]- عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربيّة. علم البيان. دار النهضة العربيّة للطّباعة و النشر، بيروت، لبنان، دط، ١٩٨٥م، ص٦٢.

[٤١]- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة. تعليق محمود محمّد شاكر. مطبعة المدني، القاهرة، دط، دت، ص ٩٥.

[٤٢]- يضيف عبد السلام عشير حول التمثيل بأنه طريقة حجاجيّة تعلو قيمتها على مفهوم المشابة المستهلَك، حيث لا يرتبط التمثيل بعلاقة المشابهة دائما، و إنّما يرتبط بتشابه العلاقة بين أشياء ما كان لها أن تكون مترابطة.: عبد السلام عشير: عندما نتواصل نُغيّر. مقاربة تداوليّة معرفيّة لآليات التواصل و الحِجاج، ص٩٧.

[٤٣]- محمّد علي الصّابوني: صفوة التّفاسير. دار الضّياء، قسنطينة، الجزائر، دط، ٢٨٥/٢.

[٤٤]- طه عبد الرحمان: اللسان و الميزان. ص٢٧٧

**مكتبة البحث:**

- القرآن الكريم

١. إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، دط: ١٩٨٢م.

٢. ابن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم. تحقيق سامي بن محمد السلامة. دار طيبة للنشر و التوزيع، الرياض، المملكة السعودية، ط١: ١٩٩٧،ج٥.

٣. أبو الحسن أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللّغة.تعليق إبراهيم شمس الدِّين.منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط١: ١٩٩٩م،.ج ٢،

٤. أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية.تعريب أحمد خليل. إشراف أحمد عويدات. منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط٢: ٢٠٠١م، ج١.

٥. باتريك شارودو.دومينيك منغنو: معجم تحليل الخطاب. ترجمة عبد القادر المهيري. حمادي صمّود. دارسيناترا المركز الوطني للترجمة، تونس، دط: ٢٠٠٨م.

٦. باتريك شارودو: الحجاج بين النظريّة و الأسلوب. عن كتاب نحو المعنى و المبنى. دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط١: ٢٠٠٩م.

٧. أبو بكر العزاوي: اللغة و الحجاج.العمدة في الطبع، الدار البيضاء المغرب، منتديات سور الأزبكية.www.book ‘s.all.net، ط١: ٢٠٠٦م.

٨. جار الله أبي القاسم بن محمود الزمخشري: أساس البلاغة. تحقيق محمّد باسل عيون السُّود. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١: ١٩٩٨م،ج١

٩. جاك موشلر.آن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية. ترجمة مجموعة من الباحثين. إشراف عز الدين المجدوب. دار سيناترا، تونس،دط، دت .

١٠.جمال الدين أبو الفضل محمد بم مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور:لسان العرب. دار صادر للطباعة و النشر، ط١: ١٩٩٧،ج١.

١١.جورج لايكوف: اللسانيات و منطق اللغة الطّبيعي. ترجمة عبد القادر قنيني. إفريقيا الشرق، دط، ٢٠٠٨م، ص ٥٧.

١٢.جورج يول: التداوليّة. ترجمة قصي العنابي. الدار العربيّة للعلوم، المغرب، ط١: ٢٠١٠م.

١٣.خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية( مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم).بيت الحكمة للنشر و التوزيع، العلمة، الجزائر، ط٢: ٢٠١٢م.

١٤.روبير دي بوجراند: النص و الخطاب و الإجراء. ترجمة تمام حسّان. عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط١: ١٩٩٨م.

١٥.سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي. عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط٢: ٢٠١١م.

١٦.عبد السلام عشير: عندما نتواصل نُغيّر. مقاربة تداوليّة معرفيَّة لآليات التواصل و الحِجاج. إفريقيا الشرق، المغرب، دط، ٢٠٠٦م.

١٧.الشريف الجرجاني: التعريفات. مكتبة بيروت، لبنان، دط، ١٩٨٥.

١٨.شعبان عبد العاطي عطية و آخرون: المعجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط١: ٢٠٠٤م.

١٩.طه عبد الرحمان: اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي. المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط١: ١٩٩٨م، ص٢٢٦

٢٠.طه عبد الرحمان: في أصول الحوار و تجديد علم الكلام. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢: ٢٠٠٠م.

٢١.عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربيّة. علم البيان. دار النهضة العربيّة للطّباعة و النشر، بيروت، لبنان، دط، ١٩٨٥م.

٢٢.عمر أوكان: اللغة و الخطاب. إفريقيا الشرق. بيروت لبنان، دط، ٢٠٠١م.

٢٣.فيليب بلانشيه:التداولية من أوستين إلى غوفمان.ترجمة صابر الحباشة. دار الحوار للنشر و التوزيع، اللاذقية، سوريا ط١: ٢٠٠٧.

٢٤.أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي:: أسرار البلاغة. تعليق محمود محمّد شاكر. مطبعة المدني، القاهرة، دط، دت.

٢٥.أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي:: دلائل الإعجاز. تعليق محمود محمد شاكر. مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط٥: ٢٠٠٤م.

٢٦.قدور عمران: البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني. عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، إربد، الأردن، ط١: ٢٠١٢م.

٢٧.محمّد سالم محمّد الأمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة. بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط١: ٢٠٠٨م.

٢٨.محمّد علي الصّابوني: صفوة التّفاسير. دار الضّياء، قسنطينة، الجزائر، دط، ج٢.

٢٩. F.de Saussure souligne que le signe unit (non une chose et un nom mais un concept et une image acoustique :Oswald Ducrot.Tsvetan Todorov ;Dictionnaire encyclopèdique des sciences du language.Edition du seuil, Paris France, 1er publication, p317.